

بسم الله الرحمن الرحيم
أهمية التنسيق في مجال الدعوة
على الشبكة الإلكترونية ومجالاته

أولاً: مقدمة في أهمية الشبكة العنكبوتية والاستفادة منها:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.
يعد التقدم الإلكتروني سمة هذا العصر لا سيما التقدم المتسارع في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والتنامي المذهل في رواد ومستخدمي الشبكة الذين يزدادون عاماً بعد عام.
وهذا ما جعل كثير من الدعاة البارزين إلى الاستفادة من هذه الشبكة والمبادرة إلى المسابقة في استخدام التقنية لخدمة دين الله ونشره وهو أحق ما يخدم، ونحن نبارك لموقع دعوتها مسيرته المباركة وانطلاقته الخيرة في نهج واضح في الدعوة النسائية.

ثانياً: أهمية التنسيق:

التنسيق^(١) مطلباً ملحاً في سائر الأعمال والأزمان، لا سيما في هذا العصر مع التغيرات المتسارعة وظهور العولمة بآلياتها المختلفة التي جعلت هذا العالم صغيراً متقارباً مع تعدد الأنشطة وتكرارها، وقد سعت إليه الدول والقطاعات الحكومية والتجارية، إذا أدرك الجميع المصلحة المتحققة منه، بل والأضرار العديدة المتحققة من تفويته، بل تجاوزوا ذلك إلى الاتحاد بين الدول والاندماج بين الشركات، فضلاً عن التكامل والتنسيق والتعاون، إذ لا مكان للضعفاء والأعمال الفردية العشوائية في عصر التكتلات والتغيرات السريعة التي تتطلب نوعاً من الشراكات والتعاون والتنسيق بحسب كل نشاط، وذلك لاختصار المسافات وحشد الطاقات والقدرة على المنافسة وتحقيق الأهداف.

وإذا كان الأمر كذلك فيما يراد به المنافع الدنيوية، فإن التعاون والتنسيق في الأعمال الخيرية والدعوية أكثر ضرورة وإلحاحاً، إذ أن هذه الأعمال من عقيدتها

(١) التنسيق: اصطلاحاً يأتي بمعنى الترتيب وبمعنى الملائمة والتقريب بين وجهات النظر. انظر: التنسيق والتعاون والتكامل بين مؤسسات التعليم ومؤسسات الأعمال والإنتاج، إصدار مكتب التربية العربي. أعدها أ. د. عبدالرحمن الصائغ ومصطفى متولي، الرياض، ١٤٢٥هـ.

وطبيعتها التعاون، لأنها ترمي لتحقيق مصلحة أعلى من مصالح العاملين، بل وتتجاوز الدنيا كلها إلى الآخرة، بل ويسعد كل عامل في الخير بإنجاز الآخرين الخيرية. لذا يجب أن يكون التعاون والتنسيق مع الآخرين هدفاً لا يخلوا منه أي خطة أو نظام للمؤسسات الخيرية.

وليس مرجع تلك الأهمية المصلحة العظمى المتحققة من ذلك التعاون والتنسيق وعلى رأسها اختصار المسافات وتحقيق الإنجازات أو الأضرار المترتبة على تقويت ذلك وعلى رأسها إهدار أموال الخيرين وجهودهم فحسب - مع أهمية ذلك واعتباره في الشريعة المطهرة - بل الأمر تجاوز ذلك الاجتهاد إلى النص الصريح في الكتاب والسنة حيث جاء الأمر به كما قال سبحانه وتعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) سورة المائدة، آية: ٢٢ وقال صلى الله عليه وسلم في تمثيل بديع يناسب هذا الموضوع: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٢).

فنحن أولى أمة بالتعاون والتنسيق والتراحم والتسديد وأولى قطاعاتنا به العمل الخيري الذي هو في صميمه مشمول تحت مدلول الآية الكريمة (وتعاونوا على البر والتقوى).

والتنسيق بين المواقع الإلكترونية أكثر أهمية والحاحاً لأسباب عدة منها:

١ - توفر خدمات متنوعة في شبكة الإنترنت لا تجتمع في غيرها ومن أهمها:

أ - شبكة النسيج العالمية ((World Wide Web (WWW):

وهي نظام يسهل من عملية استرجاع المعلومات بأنواعها (نصوص - صور - أصوات - فيديو) ببسر وسهولة، وذلك بواسطة برامج التصفح المختلفة مثل برنامج أكسبلورر (Explorer). ومن مميزات هذه الشبكة أنها تستخدم طريقة قياسية موحدة لنشر المعلومات^(٣).

ب - البريد الإلكتروني (E-mail):

وعن طريقه يتم إرسال الرسائل (ويمكن أن تحتوي هذه الرسائل على نصوص

(٢) رواء مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم برقم (٢٥٨٦).

(٣) عبد الله الموسى، استخدام الحاسب الآلي في التعليم، ص ٩، مكتبة تربية الغد، الرياض، السعودية،

وصور وأصوات) ويتم استقبال الرسائل بعد إرسالها بثوان معدودة، ويمكن للشخص الإطلاع على بريده الإلكتروني من أي مكان من العالم. ولا يوجد أي تكلفة خاصة بالبريد الإلكتروني، وإنما فقط تكلفة الاتصال بالإنترنت، وهي مجانية في كثير من الدول.

ج- المحادثة (Chatting):

وتوفر هذه الخدمة عملية التواصل الآلي بين طرفين أو أكثر؛ بحيث تتم المناقشة بين أطراف متعددة في الوقت نفسه.

د- القوائم البريدية (Mailing Lists):

وهي مثل البريد الإلكتروني ولكن عند إرسال رسالة معينة فإنها ترسل لجميع المشتركين في قائمة البريد، وعادة ما تضم قائمة البريد مجموعة من المهتمين بموضوع معين، بحيث يسهل التواصل بينهم، ومن الأمثلة على ذلك مثلاً مجموعة خريجي كلية معينة، أو أعضاء جمعية معينة.

٢- تتميز الإنترنت بالعديد من الخصائص التي تجعلها وسيلة اتصال جيدة ومن هذه الخصائص^(٤):

أ- السرعة:

تنتقل المعلومات عبر الإنترنت بشكل سريع مقارنة بعدد المستخدمين الكبير وتوزيعهم الجغرافي؛ بل يتم التراسل بشكل آني (فوري) عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق نشر معلومات في موقع في الإنترنت.

ب- الدقة:

في عالم الإنترنت إذا صمم الموقع بشكل جيد أو أرسلت رسالة عبر البريد الإلكتروني؛ فإن الرسالة (محتوى الموقع أو محتوى البريد الإلكتروني) حتماً ستصل للمستقبل بشكل دقيق.

ج- الخصوصية:

رغم انتشار برامج تنتهك خصوصية المستخدمين فإن هناك طرقاً متعددة لحماية المستخدمين وتوفير قدر كبير من الخصوصية بين المستقبل والمرسل.

(٤) انظر: Alsheri, F. Electronic Newspapers on the Internet: A study of the production –and consumption of Arab dailies on the world wide web. University of Sheffield Department of Journalism Study (PhD Thesis) ٢٠٠٠.

د - التكلفة:

تعتبر تكلفة النشر في الإنترنت منخفضة جداً ومجانية في بعض الأحيان مع قدرتها على الوصول إلى الملايين من الناس.

هـ - العالمية:

الإنترنت وسيلة عالمية من ناحية إمكانية وصولها إلى أي موقع في العالم وكذلك إمكانية استخدام أي لغة عالمية فيها.

و - الوسائط المتعددة:

في الإنترنت يمكن استخدام الوسائط المتعددة، والتي يمكن تعريفها بأنها القدرة على مشاهدة لقطات الفيديو والصور الحية وسماع الصوت بجودة عالية^(٥).

٣- سهولته ويسره وقلة نفقاته، إذ أن التعاون فيه لا يتطلب نقلاً للإعاشة أو إقامة المباني المشتركة، أو تعدد السفريات، بل خصائص تلك الشبكة والمرونة الموجودة فيها تتيح التعاون والتنسيق من خلال طرفيات متباعدة.

٤- عظيم ثمرته وفائدته وهذا عام في كل مؤسسات البحث والعلم والدعوة والنشر، إذ بالتعاون تختصر الأوقات والجهود وتعظم الثمرة. وتتميز المواقع الإلكترونية بسرعة نشر وإمكانية التعاون حتى بعد النشر لسهولة ومرونة التغيير والتفاعل.

٥- إمكانية التنسيق والتكامل من طرف واحد؛ وذلك لظهور أعمال الآخرين وعدم خفائها، وهذا عام في المجال الإعلامي، إذ أن مخرجاته واضحة بينة للجميع.

رابعاً: مجالات التعاون والتنسيق:

هناك مجالات عدة للتعاون والتنسيق من أهمها:

١- في مجال استضافة المواقع والصفحات وتوفير الخدمات، وهذا مجال رحب يساعد المواقع الجديدة ويوفر لها الأموال.

٢- مجال بناء المواقع وتصميمها والإفادة من الخبرات المختلفة.

٣- مجال المعلومات التي توفره للآخرين لا سيما البحوث والفتاوى والدراسات والمقالات.

(٥) مجدي أبو العطاء، تعرف على الحاسب الشخصي العربية لعلوم الحاسب، ص ٨٣، القاهرة ١٩٩٧م.

- ٤- نقل الخبرات والأنظمة الإدارية لمؤسسات المواقع وذلك للاستفادة من بعض، واختصار الأوقات للمواقع الجديدة.
 - ٥- تدريب الكوادر وتنمية مهاراتها.
 - ٦- التعاون في مجال تبادل القوائم البريدية.
 - ٧- التعاون في مجال التعريف بالمواقع الدعوية الجديدة والدعاية لها.
 - ٨- التعاون في مجال تقنية المعلومات والبرامج الإلكترونية والشبكات.
 - ٩- التعاون في مجال التمويل والإقراض الحسن.
 - ١٠- التعاون في مجال إعارة الخدمات والخبرات كلياً أو جزئياً وإمداد المواقع المحتاجة بالكوادر.
 - ١١- التعاون في مجال التراخيص الحكومية والسجلات التجارية عند الحاجة.
 - ١٢- التعاون في مجال التقييم والنقد البناء، وذلك بعرض التجارب أو من خلال المواد العلمية والدعوية المعروضة في الموقع أو من خلال الاستعراض الفني للموقع وتجهيزاته.
 - ١٣- التعاون في مجال الترجمة من اللغات المختلفة وإليها.
- هذه بعض مجالات التعاون والتنسيق، ويظهر الواقع العملي مجالات ونماذج أخرى لا تنتهي، وأخيراً نعرض لنموذج من التعاون التصيري على شبكة الإنترنت حيث يعمل المنصرون على توحيد الجهود في هذا المجال، لذلك تم إنشاء اتحاد يعنى بالتصير عبر الإنترنت^(٦).

اتحاد التصير عبر الإنترنت:

(تأسس عام ١٩٩٧م، وموله مركز (بيلي جراهام Billy Gram) وحضره ممثلو ثمانين إرسالية تمثل طليعة الكنائس، والمنظمات الموازية للكنائس، وقد تضاعف العدد عاماً بعد عام في المؤتمرات التالية.

ويهدف هذا الاتحاد إلى توفير منبر موثوق به لتواصل الإرساليات العاملة في مجال التصير عبر الإنترنت، وتوفير برامج تدريبية متخصصة في التصير عبر الإنترنت، وتكوين شبكة من المنظمات والإرساليات المعتمدة على مستوى العالم تستطيع توفير

(٦) مجلة الدعوة السعودية، العدد ١٨٩٦ بتاريخ ١٢/٤/٢٤هـ، ص ١٤.

الموارد اللازمة للتلمذة والاتصالات الشخصية بهؤلاء الذين تصلهم الدعوة التصيرية عبر الإنترنت.

كما يهدف إلى توفير منبر جذاب وفعال وملائم للباحثين عن "الحقيقة" والأساسيات الروحية، والباحثين عن إجابات ثقافية ملائمة لأسئلتهم حول المسيح.

ففي نوفمبر عام ٢٠٠٠م قام (اتحاد التصير عبر الإنترنت IEC International Evenglism Coalition) بعقد مؤتمره العام، وذلك في فندق "حياة رجنسي" بمدينة (أورلاند) بولاية فلوريدا الأمريكية، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلو الإرساليات التصيرية والقائمون على الصفحات التصيرية على الشبكة الدولية (الإنترنت) وشركات خدمات الإنترنت الباحثة عن التعاون من أجل استخدام فعال لإمكانات هذه الوسيلة الإعلامية، لتحقيق تعاون أفضل للمنصرين عبر الإنترنت.

وناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات تتركز كلها حول المعلومات والتقنيات الحديثة للإنترنت، والتصير من خلال المتخصصين في الشبكة، والملاح الأساسية المميزة لجمهور مستخدمي الإنترنت، وكيفية الوصول إليهم بطريقة ملائمة لتوصيل (البشارة) إليهم، والجديد في الأداء والتدريب، والتكنولوجيا الإبداعية للتصير عبر الشبكة، ومد شبكة العلاقات إلى أولئك الذين لم يضمهم المؤتمر، ممن يعملون بالتصير عبر الإنترنت، واستعرض الأفكار الجديدة للوصول إلى جمهور الشبكة^(٧).

ولا شك أن هذا النشاط التصيري الكبير من خلال شبكة الإنترنت قد أنتج آلاف المواقع التصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، وتقول الإحصاءات: إن المواقع التصيرية في الشبكة تزيد عن المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪ ونصيب المسلمين من الإنترنت -حتى الآن- مازال هزيعاً، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب، بل إن هناك مواقع تنسب إلى الإسلام وهي حرب على الإسلام كالكاديانية والمواقع الباطنية.

وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات النصرانية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت، حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع الدينية، وبعدها في الترتيب جاءت المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط. ويؤكد الخبير والباحث الاجتماعي الألماني "كريستوف فولف": أن

(٧) مجلة الدعوة السعودية، العدد ١٨٩٦ بتاريخ ١٢/٤/٢٤هـ، ص ١٤.

هناك تزايداً ملحوظاً في استخدام الشبكة الإلكترونية في نشر الدعوات الدينية المختلفة ، وخصوصاً من جانب الكنائس الأوروبية ، وأن الكنائس والفرق الدينية اكتشفت في الإنترنت وسيلة لنشر رسائلها ، وقال : أنه باستخدام إحدى آليات البحث على الإنترنت مثل (ألتا فيستا) يتبين وجود أربعة ملايين مادة في الشبكة بمجرد البحث عن مواقع تورد كلمة ” الرب ” بينما يبلغ عدد المواد التي ترد بعد السؤال عن كلمة ” دين ” أكثر من ستة ملايين مادة^(٨). وكان هذا سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م وهي في ازدياد مطرد عاماً بعد عام.

(٨) مجلة الدعوة، العدد ١٨٩٦ - ١٢ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ ١٢ يونيو ٢٠٠٣ م، ص ١٤.